الوحدة الثالثة
الأساس الاجتماعي والثقافي

الأهداف

يتوقع منك في نهاية هذه الوحدة أن تكون قادراً على أن تُعطي تعريفـاً لكـل مـن "الأسـس الاجتماعية، الثقافة" وأن توضح دور المنهاج في عملية التغيير الثقافي.

مقدمة، ما معنى الأساس الاجتماعي؟

تتمثل الأسس الاجتماعية للمنهاج بـ:

- الإرث الثقافي للمجتمع وما فيه من قيم ومعايير.
- أهداف المجتمع التي يريد أن يحققها.
- حاجات المجتمع ومشكلاته التي يبحث لها عن حلول.

1. مفهوم الثقافة

ما معنى الثقافة ؟ لماذا اختلف الناس في تعريفهم للثقافة ؟

«الثقافة هي ذلك الكل المنظم المتكامل، الذي تستخدمه جماعة من الناس وتنقله إلى أبنائهـا، (من خلال المشاركة بالأعراف والتقاليد) والذين سيصبحون أعضاء في مجـتمعهم. وهـي لا تشمل الثقافة والعلوم والأديان والفلسفات فقط بل الجهاز التكنولـوجي، والطرائـق الـسياسية وحتى العادات اليومية»

* - مرجع : للاستزادة يمكن الرجوع إلى كتاب أ. د. جبرائيل بشارة و أ. د.أسمـا اليـاس صفحة 160 .

2. عناصر الثقافة

تتألف الثقافة من ثلاثة عناصر هي:

- العموميات.
- الخصوصيات.
  1- خصوصيات مهنية
  2- خصوصيات طبقية
- المتغيرات.

مثال:

العموميات: أنواع المآكل والملابس واللغة.

خصوصيات مهنية: المعرفة الفنية للمهن المختلفة (طب ، زراعة ... الخ)

خصوصيات طبقية: عناصر ثقافية تنفرد بها جماعات من الأفراد .

ما هي المتغيرات؟

وهي عناصر ثقافية جديدة، تدخل إلى ثقافة المجتمع نتيجة التطور العلمي والمعرفي، أو نتيجة الاحتكاك بالثقافات الأخرى. إن كثرة المتغيرات في المجتمع دليـل اندفاعـه نحـو النهـضة والتطور.

3. علاقة المنهاج بالثقافة

كيف ننظر إلى علاقة المنهاج بالثقافة؟

يتألف المنهاج من أربعة عناصر هي (**الأهداف** و**المحتوى** و**الفعاليات والأنشطة**، ثم **التقويم**).

وهذه العناصر الأربعة محتواة في ثقافة المجتمع، فالأهداف تشتق مـن عموميـات الثقافـة، والمحتوى يشمل المهارات والخبرات والمعلومات، ويـشتق مـن عموميـات الثقافـة ومـن خصوصياتها، طرائق ضبط المتعلمين تعكس الطريقة السائدة في الضبط الاجتماعي.

==========

4. عوامل التغيير الثقافي

برأيك ما هي عوامل التغيير الثقافي؟

- تطور العلم والتكنولوجيا
- التغيير في نظام الأسرة
- التغيرات في أنماط العمل ووسائل كسب العيش

تمرين

أكتب موضوعاً بعشرة أسطر حول عوامل التغيير الثقافي .

ما هو دور المنهاج في عملية التغيير الثقافي ؟

5. المنهاج والتغيير الثقافي

لمعرفة دور المنهاج في عملية التغيير الثقافي حاول الإجابة على **التمرينات** التالية:

اختر الإجابة الصحيحة :

آ- يتبع المنهاج المجتمع، ويعكس التغييرات التي تحدث فيه .

ب- دور المنهاج يجب أن يكون قيادياً يساهم في عملية التغيير الثقافي.

إذا كان دور المنهاج قيادياً، فما هو دوره في عملية التغيير الثقافي؟

1- أن يكون مرناً قابلاً للتعديل يتمكن من استيعاب التغييرات في ثقافة المجتمع.

2- أن ينقل الإرث الثقافي إلى الأجيال المتتابعة، مركزاً على القيم والمبادئ الاجتماعية .

3- فحص هذا التراث، وتحليله، ونقده، وانتقاء المفيد منه.

4- أن ينمي المنهاج القدرات الإبداعية والإبتكارية عند المتعلمين .

5- أن يزود المتعلمين بمعارف وخبرات ومهارات تاريخية ـ ثقافية بحيث يشعرون بالانتماء إلى المجتمع الذي يعيشون فيه ويفخرون بماضيه وحضارته.

6- أن ينبذ المنهاج العناصر الثقافية التي تتعارض مع قيم المجتمع ومعتقداته.

6. المنهاج والمشكلات الاجتماعية

هناك مشكلات مشتركة تعني المجتمع الإنساني برمته، فنحن نعيش في عصر يتميز بـالتغيير الشامل والسريع لجميع عناصر الحياة، وأثناء هذا التغيير تنشأ مشكلات تؤثر في حياتنا، ولعل من أهمها:

أولاً- المشكلة البيئية

ثانياً- المشكلة السكانية

المشكلة البيئية

عبث الإنسان ببيئته فأخل توازنها ولوثها، فهو يؤثر في النظام البيئي عندما يستخدم الطاقـة، ويبعث الملوثات أثناء سعيه لتوفير المأكل والملبس وغيرها من المنتجات الـضخمة لـسكان العالم المتزايدين.

ما معنى التربية البيئية ؟

من أهم أهدافها تكوين القيم والاتجاهات والمهارات اللازمة لفهم وتقدير العلاقات المعقدة بـين الإنسان وبيئته .

ما واقع التربية البيئية في الوطن العربي؟

سنّت كل الدول العربية تشريعات لإدخال التربية البيئية في المناهج التربوية بأحد الأسلوبين:

1- التربية البيئية مادة مستقلة قائمة بذاتها.

2- تضمين مناهج بعض المواد كالعلوم والاجتماعيات واللغة العربية مفاهيم ومعلومات بيئيـة لفهم مشكلات البيئة .

تمرين:

اكتب موضوعاً بعشرة أسطر حول دور المنهاج في تكوين اتجاهات سليمة نحو البيئة.

المشكلة السكانية

المشكلة الثانية التي يعاني منها المجتمع الدولي هي مشكلة **الانفجار السكاني**، حاول أن تصف المشكلة بثلاثة أسطر.

المشكلة السكانية أدت إلى ظهور **التربية السكانية** ، فما هو تعريفها؟

«أنها عملية تربوية تستهدف التأثير في الإدراك والقرارات والسلوك في القـضايا المرتبطـة بالسكان... وتسعى إلى التحليل النقدي لظواهر السكان مع إعـادة انتبـاه خـاص لأسـبابها ونتائجها».

ما هي أهداف التربية السكانية؟

- فهم المشكلة السكانية ومحاولة إيجاد حلول لها.
- إكساب المتعلمين مهارات وقيم واتجاهات لفهم الواقع السكاني.
- تمكين المتعلمين من اتخاذ قرارات واعية تقوم على الفهم والتقويم للمشكلة السكانية.

* - مرجع : للاستزادة اقرأ ما يلي:

المنهاج والمشكلات الاجتماعية:

تعاني المجتمعات الإنسانية من مشكلات مختلفة ومتعددة، وتختلف هذه المشكلات من مجتمع لآخر، وفقاً للظروف الاقتصادية والاجتماعية لكل مجتمع من المجتمعات، فالمجتمعات النامية والتي خضعت للاستعمار فترات طويلة تختلف مشكلاتها عن مشكلات الدول التقدمية الصناعية.

ففي الوقت الذي تعاني فيه البلدان النامية من مشكلات الأمية - المرض- الفقر، والبحث عن مصادر الرزق، نجد أن الدول التقدمية تعاني من مشكلات التضخم الاقتصادي والبطالة الخ...

والمنهاج معني بشكل أساسي في البحث عن حلول لهذه المشكلات من خلال عرضها أمام المتعلمين، وحثهم على إيجاد حلول مناسبة لها والمساهمة الفعالة في حلها.

وعلى الرغم من اختلاف هذه المشكلات من مجتمع إلى آخر، إلا أن هناك مشكلات مشتركة تعني المجتمع الإنساني برمته، فنحن نعيش في عصر يتميز بالتغيير الشامل والسريع لجميع عناصر الحياة، وأثناء هذا التغيير تنشأ مشكلات تؤثر في حياتنا، ولعل من أهمها:

1- المشكلة البيئية:

يخضع الكون الذي نعيش فيه لدورة حيوية تتصف بالدقة والتوازن، وتستمر الحياة في عالمنا بفضل سلسلة من عمليات التشكل والتحولات في أشكال الطاقة المختلفة، والتي تنتمي أساساً إلى الشمس.وتخضع هذه العمليات إلى نظام غاية في الدقة والتوازن، ويؤدي التلوث إلى خلل في هذا التوازن الذي يؤثر على النظام البيئي فيهدمه أو يبسطه، وتبسيط النظام البيئي بدوره يؤدي إلى خلل في توازنه ويجعله عرضة للتهديم والتخريب.(العودات، 1993، 18).

ولقد عبث الإنسان ببيئته فأخل توازنها ولوثها، فهو يؤثر في النظام البيئي عندما يستخدم الطاقة، ويبعث الملوثات أثناء سعيه لتوفير المأكل والملبس وغيرها من المنتجات الضخمة لسكان العالم المتزايدين.

ونتيجة هذا الخطر الحقيقي الذي يهدد حياة الإنسان على الأرض هبت شعوب المجتمع الإنساني إلى اتخاذ قرارات وعقد ندوات ومؤتمرات محاولة الحفاظ على توازن البيئة وحمايتها، ولابد لنا هنا من التمييز بين التربية البيئية والبيئة، فالبيئة هي كل ما يحيط بالإنسان من عناصر حية وعناصر غير حية، يتأثر بها ويؤثر هو بدوره فيها. أما التربية البيئية: فلا تعني دراسة عناصر البيئة فقط، وإنما من أهم أهدافها تكوين القيم والاتجاهات والمهارات اللازمة لفهم وتقدير العلاقات المعقدة بين الإنسان وبيئته، وتركز كذلك على ضرورة حماية البيئة وحسن استغلال مواردها (محمد صابر سليم، 1979) وللتربية البيئية أهمية خاصة برزت بشكل واضح في طلب الحكومات والمنظمات الدولية لإدخال التربية البيئية إلى المناهج التربوية وإعداد الكتب الخاصة بذلك. فالتربية البيئية يجب أن توجه إلى جميع الفئات،

ولجميع الأعمار لان آثار الإنسان على البيئة وصل درجة خطيرة، تتطلب منه أن يراجع نفسه تجنباً للمخاطر البيئية، كاستن-زاف الموارد الطبيعية، وزيادة عدد السكان، والتصحر نتيجـة قطع الغابات، والتلوث بكل أشكاله.

واقع التربية البيئية بمناهج التعليم في الوطن العربي:

هناك اختلاف كبير في تطبيق مفاهيم التربية البيئية، وما تتضمنه مناهج التعليم منها، ويمكننـا تلخيص السمات الأساسية لواقع التربية البيئية في الوطن العربي بما يلي: (المنظمـة العربيـة للتربية والثقافة والعلوم، 1987).

تتضمن بعض المقررات الدراسية موضوعات تتعلق بالبيئة ومكوناتها، ولاسيما مواد العلـوم الطبيعية والاجتماعية، ولكن يمكننا القول: إنه لا يوجد تربية بيئية بمفهومها الحديث في مناهج الدول العربية، حيث نجد أن المعلومات والمهارات المعطاة للمتعلمين عـاجزة عـن تحقيـق الأهداف الأساسية للتربية البيئية في تكوين القيم والعادات والاتجاهات السليمة نحو البيئة.

وتجدر الإشارة إلى أن هناك محاولات تجري في كل الدول العربية لنشر الوعي البيئي عـن طريق وسائل الإعلام المختلفة لتوعية الجماهير بالمخاطر البيئية وضرورة اعتمـاد أسـلوب آخر للتعامل مع الطبيعة، كما أن كل هذه الدول سنت تشريعات لإدخال التربيـة البيئيـة فـي المناهج التربوية بأحد الأسلوبين:

1- التربية البيئية مادة مستقلة قائمة بذاتها.

2- تضمين مناهج بعض المواد كالعلوم والاجتماعيات واللغة العربية مفاهيم ومعلومات بيئيـة لفهم مشكلات البيئة، ولقد تبنت معظم الدول العربية الأسلوب الثاني.

ولكن هذه المحاولات لم يكتب لها النجاح المطلوب، لان هناك نقصاً كبيراً في الكادر البشري المؤهل القادر على إعداد المناهج والأنشطة اللازمة بالإضافة إلى نقص الوسائل التربوية في هذا المجال.

وأما المداخل المقترحة لتدريس المفاهيم البيئية، فهي مدخل حل المشكلات، ومدخل المفـاهيم، إلا أن المدخل البيئي يعد من ابرز المدخلات. وينقسم المدخل البيئي إلى ثلاثة أقـسام رئيـسة هي:

أ- معلومات مستوحاة من البيئة. From the Env

ب- معلومات عن البيئة. About the Env

ج- معلومات مستوحاة من أجل البيئة. For the Env

وهذه التقسيمات ظاهرية من أجل تسهيل دراسة البيئة في مجال مادة دراسـية معينـة وتبعـا لمستوى المتعلمين، وهي متداخلة ويصعب فصلها عن تدريس الموضوعات البيئية وقد انعكس هذا الوضع المتداخل على مناهج التربية البيئية، فأصبحت التربية البيئية مفهومـاً غايـة فـي

التعقيد والتكامل.

دور المنهاج المدرسي في تكوين اتجاهات سليمة نحو البيئة:

لابد من أن تكون البيئة الطبيعية مجالاً لنشاطات المتعلم وفعالياته، ويمكن تلخيص دور المنهج نحو البيئة بما يلي:

1- تعريف المتعلم بخصائص البيئة وثرواتها.

2- إثارة اهتمام المتعلمين بدراسة البيئة.

3- تكوين الاتجاهات الايجابية السليمة نحو البيئة لحمايتها والانتفاع بخيراتها واستغلال ثرواتها باعتدال. والتربية البيئية تتطلب أمرين أساسيين هما:

1- ضرورة إغناء الكتاب المدرسي بالرسوم والصور والأشكال التي تمثل بعض أحياء البيئة ومظاهر تكيفها ودورها الاقتصادي.

2- مناشط لا صفية تسمح للمتعلمين بالملاحظة المباشرة لعلاقات بعض مكونات البيئة، ومظاهر التلوث، وظاهرة التصحر، وإيضاح الأثر الايجابي للتشجير، وبعض المشاريع الزراعية.

ولكي تكون هذه المناشط مبرمجة وهادفة، لابد من إجراء دراسات لإعداد مشروعات بيئية، كمناشط لا صفية يقوم المتعلمون بإعدادها وفق أسس وأساليب علمية تأخذ بعين الاعتبار مستوى نمو المتعلم وبيئة المدرسة ومواردها. وعند انتقاء المشروع البيئي، لابد من أن يعالج المشروع مشكلة تتعلق بالبيئة المحلية، وأن يكون له صلة مباشرة مع محتوى المنهاج.

ويمكن للتقنيات التربوية أن ترفع كفاءة وفاعلية التربية البيئية، ولابد من بذل المزيد من الجهود من أجل رفع سوية التربية البيئية في الدول العربية، ومن أن تتضافر الجهود لإنشاء بنوك لبرامج ومواد وتقنيات تربوية على المستوى القطري والقومي، وأن يكون لهذه البنوك علاقات ديناميكية ببنوك أخرى، تمدها بالمعارف البيئية والتطورات الجديدة، لتقوم هي بدورها بتطوير محتواها وأسلوبها في مجال التربية البيئية.

2- مشكلة الانفجار السكاني:

لقد زاد عدد سكان الأرض إلى ما يزيد على ثلاثة أمثاله منذ عام 1900، ويزداد البشر على الأرض بما يقرب من 90 مليون شخص كل سنة، لقد تضاعف عدد السكان العالمي من (2.5) بليون نسمة إلى (5) بليون نسمة فيما بين 1950 - 1987 وهذه الزيادة خلال أقل من 40 سنة، تساوي الزيادة الكلية في عدد سكان العالم منذ ظهور النوع البشري حتى منتصف هذا القرن، وتقدر الأمم المتحدة أنه بحلول عام 2025 سيزيد عدد البشر على الأرض إلى 8.5 بليون نسمة وسيتجاوز 10 بليون نسمة بحلول نهاية القرن الحالي وسيكون 95% من النمو السكاني في البلدان النامية (مروان الصباغ بيروت 1992).

ونشأ عن هذا الانفجار السكاني انفجار طلابي كبير، أدى إلى زيادة الطلب على التربية، بحيث أصبحت النظم التربوية التقليدية عاجزة عن استيعاب هذه الأعـداد الهائلـة، والإجابـة عـن احتياجاتها، وهذا كله فرض مشكلات أساسية على المنهاج المدرسي، فكان لابد من إعادة بنائه وتطويره بشكل يعتمد فيه على أسلوب التعلم الذاتي الذي يخفف الضغط على المدرسة، وإيجاد وسائل اتصال جماعية جديدة توصل العلم لجميع الأفراد، وكما ترتب علـى هـذا الانفجـار الطلابي إعادة النظر في طرائق التعليم ووسائله من أجل الاقتصاد بالوقت.

حثت المؤتمرات التي عقدتها الأمم المتحدة عام 1974 في بوخارست وعام 1984 في مكسيكو، ومؤتمر الأرض في القاهرة كلها على ضرورة إدخال موضـوعات سـكانية فـي المنـاهج التربوية، وتبلور مفهوم التربية السكانية خلال المؤتمرات التي عقدتها اليونسكو فـي مقرهـا بباريس، أو في مكاتبها الإقليمية اعتباراً من عام 1969، وعرفت التربية السكانية على «أنهـا عملية تربوية تستهدف التأثير في الإدراك والقـرارات والـسلوك فـي القـضايا المرتبطـة بالسكان... وهي لا تقتصر على الإشارة العابرة للظاهرة السكانية خلال الدرس، وإنما تـسعى إلى التحليل النقدي لظواهر السكان مع إعادة انتباه خاص لأسبابها ونتائجها».

وتهدف التربية السكانية إلى:

أ- فهم المشكلة السكانية ومحاولة إيجاد حلول لها.

ب- إكساب المتعلمين مهارات وقيم واتجاهات لفهم الواقع السكاني.

ج- تمكين المتعلمين من اتخاذ قرارات واعية تقوم على الفهم والتقويم للمشكلة السكانية.

أما محتواها فهو: «الدراسات السكانية الواقعية- السكان والحياة الأسرية- الـسكان والبيئـة- السكان والتنمية الاقتصادية والاجتماعية- الـسكان والـصحة العامـة والخاصـة- الـسكان والثقافة».

وتجدر الإشارة إلى أن طريقة حل المشكلات، وطرائق النشاط الـذاتي للمتعلمـين، وإدخـال الوسائل التقنية والتكنولوجيا والحاسوب، تُعد من أفضل الطرائق في تعلـم منـاهج ومبـادئ التربية السكانية.

وكما هو معلوم، فإن التربية السكانية لا تهدف إلى تزويد المتعلمين بمجموعة مـن المعـارف والمعلومات السكانية فقط، وإنما تهدف أيضاً إلى إدراك المشكلة الحقيقيـة، وإيجـاد الحلـول المناسبة لها. وكذلك تكوين قيم وعادات سكانية جديدة مطابقة لنوعية الحياة المرغوبة. ويمكن للتربية السكانية أن تكون بشكل نظامي داخل المدارس، أو بـشكل لا نظـامي عبـر دورات وندوات ومؤتمرات، وكذلك عبر وسائل الإعلام.

أما من حيث إدخالها إلى المناهج التربوية، فينطبق عليها الأمر نفسه الذي ينطبق على التربية البيئية، إما كمادة مستقلة تدرس منفردة، وإما على شكل موضوعات متضمنة فـي مقـررات

مدرسية مختلفة، كالعلوم الطبيعية، والعلوم الاجتماعية، واللغة العربية، ويبدو أن الاتجاه الثاني هو الاتجاه السائد في معظم الدول العربية، وهو الأسلوب الأفضل كونه يتلاءم مـع النظـرة الشمولية للتربية السكانية، ويسهم في دراسة مشكلات السكان من جوانبها المتعددة، وتكـوين قاعدة معرفية واسعة عند المتعلم لدراسة ظواهر السكان، وهذا الأسلوب لا يحتاج إلى مدرسين أخصائيين ولا إلى تعديل الخطة الدراسية، ولكن من الانتقادات الموجهة إليه أنه قـد يعطـي مفاهيم سطحية غامضة، لا تسمح بالتعمق، ويتطلب جهداً أكبر في عملية اختيـار المحتـوى وبنائه.

ومن أفضل الطرق أن يعتَمد أسلوب الموضوعات المتعددة في مرحلة التعلـيم الأسـاس، وأن نتبع الأسلوب الأول (مادة مستقلة) في المرحلة الثانوية بما يسمح للمتعلم بالتعمق في مظـاهر السكان ومشكلاتهم.